وأعرف أيضاً أننا لن نتواصل كما كنا أبداً إلى أن تعود أنت أو آتيك أنا وقد لا يكون عندها حاجة بنا للتواصل أو معنى.

أعرف الكثير يا صديقي ولكني متعبٌ من التحديق في قمر غيابك المكتمل تعباً من حزني عليك، ومن شرفة تطل على كل شيء ولا تبصر ظل حقيقة متعبٌ من كل ما أصغناه نحن البشر من قيم ومعانٍ وطقوس تعدنا للفراق، متعب منك ومني وحاجتنا لمن نحب وكراهيتنا لمن نعادي وانتماءنا لم لا ينتمي إلا لذاته المشوهة آه ألم يكن مبكراً أن تركب الفرس الرمادية ألم يكن بإمكانك البقاء معنا قليلاً ريثما يكمل باسلنا إقناع الجلاد بأنه ضحية نفسه ألم يكن بإمكانك تحمل المرحلة قليلاً حتى يكتمل حبنا للحياة ونتعافى من لعنة الولادة في الزمان والمكان الخطأ ألم يكن بمقدروك أن تبقى قليلاً أكثر ريثما أكمل أنا والاف غيري حبنا لمسؤوليتنا وتكتمل أنت بحملها وحدك، ألم يكن بمقدور الموت أن يضعف قليلاً أمام الشرط الإنساني وحاجته لحساب الزمن والتاريخ وإكمال الدائرة، ألم يكن بمقدور الموت أن يكون نوماً فأوقظك لنتمشى قليلاً ونذهب إلى حيث اعتدنا ثم أعود وأوصلك إلى بيتك... قبرك... كلا أعرف أن كلا وأعرف أن علي ومنذ أن رحلت أن أبحث في إشارات وجودك بين كل أشلاء الوجود أو أن أكف عن حاجتي للمعرفة.

أعرف الكثير الذي لا يكفي لسد الرمق وحالي كحال تلك الشرفة التي تطل على كل شيء ولا تبصر ظل الحقيقة أعرف أن حضورك منذ الآن، أي أن الموت يعتمد على قدرة التخيل وأعرف أننا أنا وأنت وآخرين كنا نرتكب جرماً في حلمنا في هذه البلاد التي جفت فيها المخيلة.

وأعرف أن قبراً داخل الأرض يخفي جثة، وأن قبراً داخل الوعي يبعثها حية، تسعى بنفس اللون والطعم والرائحة.

أعرف انك الآن في المعرفة ولم تعد تحتاجها وأني أكتب الآن لا لأواسيك في وحدتك أو ضجرك وإنما لأواسي نفسي وأعرف أن الرثاء إنما رثاء الذات وها أنا أرثي نفسي:

وردة، شباك،صلاة، جنازة، مقبرة، أكاليل، احياء، موتى، خطابات،لغة

فتش في الظلام حولك عن صوتي

البعيد يتسرب من ثنايا التراب وينكسر على الإسمنت

من أعلى إلى أدنى

ولا تميز إذا كان مديحاً أم بكاء أم خواء

فكر وقد اصبحت سائلاً كالمخيلة

كم يحتاج من مثلي لكسر الدائرة

كنت أعرف أن الموت اختيار الموتى

كنت أعرف أن الطقوس تخدم الاحياء

كنت أعرف أن الارادة تجعل السراب واضح كالحقيقة

وكنت أعرف أن الحقل مثلث وأن القلب دائري

وكنت أعرف أن الحياة والموت والجنس والعبادة

والرقص والغناء

والتجربة والخروج من الدائرة حصة واحدة تدعى المعرفة

كنت أعرف أن الإنسان وهمه عن نفسه وأنه دائماً بحاجة للمواجهة

كنت أعرف أن الصراع يقرب الصورة من أصلها

والان أعرف ما كل ما أعرف

أني يوماً ما سأعانق قريني ونعبر خلف السياج

يلمحني الحزن كمراة انفذ فيها

وأرى منك غفي الاعلى

لغة تحاول فك طلاسم الصمت والقول

وفي الادنى

جسد يسبح في الأرض حتى أقصى